

لوازم محبة النبي ﷺ

القولية والفعلية والاعتقادية

د. موفق بن عبد الله علي كدسة

أكاديمي سعودي، أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك عبد العزيز
بجدة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم الدراسات الاسلامية

ملخص البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة، حيث سلكت في البحث المنهج الوصفي، والبحث يعالج مسألة زعم أهل البدع بأنهم يحبون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من أهل السنة وبينت بطلان هذه الفرية.

وقد اشتمل المبحث الأول على لوازم المحبة القولية؛ من كثرة الصلاة عليه، وقراءة سيرته، ومعرفة شمائله، والتحدث بمناقبه، والخطابة والوعظ بسيرته، وعدم الكذب عليه، والتأدب بأفضل الألفاظ عند ذكره. والمبحث الثاني اشتمل على اللوازم الفعلية لمحبهته؛ مثل الاتباع لسنته، والمتابعة لشريعته، ونشر سنته، والرد على أعدائه، ونبذ البدع بجميع أنواعها، ونصرته، وزيارة مسجده ومدينته، وفعل الصالحات، وترك الذنوب. والمبحث الثالث: لوازم المحبة الاعتقادية؛ وهي محبته، ومحبة أهل بيته، وعدم الغلو فيه أو الجفاء عنه، واعتقاد أنه أفضل الناس، والشوق الى رؤيته، واعتقاد عقيدته. ثم الخاتمة؛ وأشارت فيها إلى أهم نتائج البحث، ثم فهرس المراجع التي قاربت الخمسين مرجعاً.

د. موفق بن عبد الله علي كدسة

dr.mkadasah@hotmail.com

The Sayings, Beliefs and Actions that are Required in Order to Actualize True Love of the Prophet (may Allah exalt his mention and send peace on him)

Dr. Muwaffaq bin Abdullah bin Kadsah

Saudi Academic, Associate Professor in the Field of Islamic Theology, Islamic Studies Department, Faculty of Arts And Humanities, King Abdulaziz University in Jeddah.

Abstract

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

The research paper is comprised of a foreword, introduction, three research points and a conclusion.

I have utilized a descriptive approach to the paper, and the research addresses the claims of the people innovation that they love the Messenger (may Allah exalt his mention and send peace on him) more than the people of the Sunnah, and I have clarified the falsehood of such lies.

The first research point includes what true love necessitates in terms of speech, such as making frequent invocations for him and reading his biography and knowing his virtues and characteristics. It also includes giving admonitions about his life, and not lying about him, and having an appropriate manner when mentioning him.

The second research point includes what true love necessitates in terms of actions such as following his path, following the law with which he came with, spreading his Sunnah and refuting his enemies. It also includes rejecting innovations in all forms, supporting him, visiting his mosque and his city and doing good deeds while leaving bad deeds.

The third research point includes what true love necessitates in terms of belief. Examples of this is loving him and the people of his household and not becoming extreme in loving or falling short in it. It also includes the belief that he is the best of people, embracing his belief and longing to meet him.

Thereafter followed the conclusion in which I indicate the most important results of the research, and I finished it with an index which includes approximately fifty references.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:
 فإن محبة النبي ﷺ وطاعته من أعظم لوازم الإيمان بعد الإيمان بالله تعالى ومحبته، ولقد تعددت مشارب الناس في إظهار محبة النبي ﷺ وتنوعت، بل وجد في الأمة جفاء وتفريط في تلك المحبة فضلاً عن الغلو فيها، والذي يهمني - هنا - أن أقف موقفاً منصفاً عدلاً أبين فيه خطأ كثير من أهل البدع من غلاة الصوفية أو غيرهم ممن تلطخ بمفاهيم خاطئة في محبة النبي ﷺ ثم هو يصمُّ أهل السنة والجماعة بالتقصير في محبة الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وفي هذا البحث سأثبت أن أهل السنة والجماعة هم أصدق الناس حباً للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأكثر الناس إظهاراً لمحبته، بل أستطيع أن أقول: إن كان أهل البدع يظهرون محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أعمال معدودة، وأزمنة محدودة، فإن أهل السنة والجماعة يظهرون محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ساعة من ليل أو نهار؛ يؤدون فيها عبادة لله تعالى، وإن العبادات بجميع أنواعها التي نعملها لله تعالى ما هي إلا مظهر من مظاهر محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلالها نعلن حبنا وولائنا وتعزيرنا وتوقيرنا للرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- وسأسير في بحثي هذا على المنهج الوصفي؛ ليقيني بأن هذا يثير في النفس العاطفة الجياشة، والمشاعر الصادقة، ويحرك في النفس البشرية العزيمة والتحفيز والهمة؛ للمتابعة له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بعيداً عن التنظير

الذي قد لا يحسن التعامل معه إلا أهل التخصص، لا سيما ونحن نتعامل مع موضوع حيوي يعيشه المسلم على مدار الساعة.

أما المنهج التحليلي فإنه سيجعل من البحث فصلاً طويلاً؛ قد لا يحسن إخراجها إلا في مؤلف منفصل يكون في عدد من الأجزاء.

- أما بالنسبة للدراسات السابقة، فهي كثيرة ومتنوعة، أبرزها كتاب د: محمد التميمي والمعنون بـ (حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة) حيث ذكر أربعة من الحقوق الرئيسة للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (الإيمان به، ووجوب محبته، ووجوب تعزيرة، والنهي عن الغلو فيه).

وبيني وبين الرسالة السابقة خصوص وعموم؛ إذ إن المؤلف استعرض الحقوق الأربعة كاملة وبطريقته التي ارتضاها، أما أنا فقد تناولت في بحثي لوازم المحبة فقط مع يقيني أنها تشمل جميع الأركان الأربعة؛ التي ذكرها الدكتور التميمي في رسالته، إضافة إلى أن ذكري للوازم كان بتنوع وتفصيل وشمول.

وهناك كتاب «حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الإجلال والإخلال»، لمجموعة من العلماء، إصدار مجلة البيان، حيث كان هناك تنوع واختلاف في العرض والمادة العلمية، وإن كان هناك أيضاً خصوص وعموم بيني وبينهم أيضاً، لكن الاختلاف في الموضوعات والطرح واضح جداً.

واحسب أنني وصلت إلى بعض النتائج من خلال بحثي -وقد ذكرتها في الخاتمة - لم أجد أحداً ذكرها أو أشار إليها ممن اطلعت على مؤلفاتهم وأبحاثهم.

لا يفوتني أن أنبه إلى أن هناك بعض اللوازم قد تتداخل بعضها ببعض، فاجتهدت في إلحاقها لأقرب نوع من الأنواع الثلاثة القولية أو الفعلية أو الاعتقادية، مع تأكيدي بأني لن أستطيع إحصاء جميع اللوازم إلا أنني سأحاول استعراضها بقدر المستطاع.

وقد يسأل سائل عن الضابط في إيراد التقسيمات والأدلة، حيث رأيت أن أفضل ضابط أنتهجه في إيصال فكري هو صفة (المتابعة) له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حيث إن كل فقرة أو معلومة أوردتها تركز أو تتصل بالمتابعة للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة أسأل الله تعالى التوفيق والسداد وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الباحث

تهديد

محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إن محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحبة الحقيقية من أعظم علامات الإيمان التي يتميز بها المؤمن من المنافق، غير أن هذه المحبة لا بد أن تكون متوافقة مع كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بعيدة عن الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط.

لذا أرى أن الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام تجاه هذه المحبة، وهم على النحو التالي:

أولاً: الذين سلكوا جانب الغلو والإفراط؛ حيث بالغوا في المحبة حتى وصل بهم الأمر إلى حد الغلو فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورفعوه فوق منزلته التي أمر الله بها، فأضفوا عليه بعض خصائص الألوهية التي لا تكون إلا لله تعالى، وجاوزوا به الحد فوق منزلة العبودية والرسالة اللائقة به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله)^(١).

بمعنى لا تمدحوني بالباطل ولا تتجاوزوا الحد في إطرائي ومدحي كما فعلت النصارى بعيسى بن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ حيث إنهم أوصلوه إلى درجة الألوهية، ونسبوه إلى الرب سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ

أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، (٤/ ١٦٥) رقم (٣٤٤٥).

ولقد جاءت أحاديث كثيرة تنهى عن مثل هذا الفعل، فعن عبد الله بن الشخير قال: انطلقت في وفد بين عامر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلنا أنت سيدنا فقال: (السيد الله تبارك وتعالى) قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان^(١).

فمع أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل البشر وخير الناس أجمعين لكنه كره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقال فيه هذا الكلام بعدا عن الغلو والإفراط في حقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

لكن مع الأسف خالف في هذا الأمر كثير من أهل البدع والضلال، على رأسهم غلاة الصوفية ومن نحى نحوهم فغلوا في محبة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى صاروا يدعونه من دون الله تعالى، ويرجونه ويستغيثون به دون تمييز بين حق الله تعالى وحق رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثانياً: الذين سلخوا جانب الجفاء والتفريط في حقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فما قاموا بما يجب له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تقديم محبته على النفس والأهل والوالد والولد والمال وكل شيء إلا الله تعالى.

فقد أجحفوا أيما إجحاف في حقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إما جهلاً وإما معاندة وإما كفراً وتفريطاً والعياذ بالله، وهم أنواع متعددة أذكر منهم الآتي:-

١ - اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم من الكفار المعاندين المكذبين.

(١) أخرجه: أبو داود، في كتاب: الأدب، باب: في كراهية التمداح، (٤/٢٥٤) رقم (٤٨٠٦)،

- ٢- المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر قديماً وحديثاً.
 ٣- من يدعي الإسلام ويحسب عليهم كالرافضة ومن نحى نحوهم.
 ٤- المفرطون من أهل القبلة الذين لا يعرفون حقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، جهلاً وتفريطاً، وليس نفاقاً وخبث طوية.

ثالثاً: الذين سلكوا التوسط والاعتدال وهم أهل السنة والجماعة، حيث كانوا وسطاً بين الغلو والجفاء وبين الإفراط والتفريط، فأنزلوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منزلة التي أنزله الله تعالى إياها فقدموا محبته على محبة أنفسهم وأموالهم وأهليهم تحقيقاً لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(١).

بل ورد عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يجب على المؤمن تقديم محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى على النفس، كما في حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال: يا رسول الله! لأنت أحب لي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»، فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآن يا عمر»^(٢).

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، (١٢/١) رقم (١٥)، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ، (٦٧/١) رقم (٤٤).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، (١٢٨/٨) رقم (٦٦٣٢).

وأهل هذا القسم هم الذين يدينون لله تعالى بحب رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفَق ما أمر الله به وأمر به رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه المحبة تقتضي
مجموعة من اللوازم المهمة نجملها في ثلاثة لوازم رئيسة؛ وهي: اللوازم
القولية والفعلية والاعتقادية، والتي سنذكرها فيما يلي بإذن الله تعالى.

المبحث الأول

لوازم المحبة القولية

المطلب الأول: الصلاة والسلام عليه

من أهم لوازم محبة رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثرة الصلاة والسلام عليه، وهي سمة وعلامة يعرف بها أهل السنة والجماعة، وإن كان هناك من الفرق من يتشدد بها على جهل كبير وتفريط كثير في أصول الدين وثوابته.

ولقد حثنا الله تعالى بل أمرنا تعالى بالصلاة والسلام عليه حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وهذا نص واضح وبين في وجوب الصلاة والسلام عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كذلك حثنا نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإكثار من الصلاة والسلام عليه في أحاديث كثيرة، من أشهرها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليّ واحدة صَلَّى اللهُ عليه عشرًا»^(١)، وكذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أبخل الناس من ذكرت عنده ولم يصلّ عليّ»^(٢) وكذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من نسي

(١) أخرجه: مسلم في كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، (١/ ٣٠٥) رقم (٤٠٨).

(٢) أخرجه: الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث (٢/ ٩٦٣). وصححه الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ (ص: ٤٢).

وقد روي نحوه من حديث علي بن أبي طالب، أخرجه الترمذي (٣٥٤٦)، وصححه.

الصلاة علي، خطئ طريق الجنة»^(١) والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ولقد بين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجراً عظيماً وفضلاً كريماً لمن أكثر من الصلاة عليه، يشهد لهذا حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث جاء فيه «...قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي فقال: ما شئت، قلت الربع؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير، قلت النصف؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير، قلت: الثلثين؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير؟ قال: اجعل لك صلاتي كلها، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا يغفر ذنبك ويكشف همك»^(٢).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعْلِيْقاً عَلَى حَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سئل شيخنا أبو العباس بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن تفسير الحديث فقال: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... إني أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: إذا تكفى همك ويغفر ذنبك، لأن من صلى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه هذا معنى كلامه»^(٣).

وبالتالي فالصلاة علي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أكبر أسباب مغفرة الذنوب ومحوها، ومن أكبر أسباب تفريج الهموم وكشفها.

(١) أخرجه ابن ماجه (١/ ٢٩٤)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) أخرجه: الترمذي في أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع، (٤/ ٢١٨) رقم (٢٤٥٧)،

وحسنه.

(٣) جلاء الأفهام ص ٣٢.

ولقد تسابق علماء أهل السنة والجماعة في التأليف في هذا الباب وفضله، ودعوة الناس إلى هذه العبادة العظيمة من أشهرهم العالم الهمام: ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ، وغيره كثير حيث أشار إليها في كثير من كتبه بل صنف في ذلك كتاباً كبيراً أسماه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام».

المطلب الثاني: قراءة سيرته ومعرفة شمائله

إن معرفة سيرة النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهم القضايا في حياة كل مسلم ومسلمة، بل هي من اللوازم المدللة على صدق المحبة وصدق المشاعر تجاه خير الخلق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نحن نرى أرباب الدنيا وأهل الدنيا إذا دخل في قلوبهم محبة لشخص ما؛ فإنهم يتعرفون على كل ما يتعلق به من أخبار ومعلومات وسيرة وتاريخ، وأين ولد؟ وأين تربي؟ وأين نشأ؟ وصفاته الخلقية والخلقية، وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بتلك الشخصية.

فإذا كان هذا يحدث لأشخاص ربما لا يشكلون أهمية أو أثراً في المجتمع فكيف برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن صدق المحبة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلزم المسلم الحق أن يتعرف على سيرته العطرة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكل ما تحويه من أخبار وأفعال وأحوال، فيتعرف على تاريخه منذ أن ولد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن مات، وحياته قبل البعثة وحياته بعدها، وما لقيه قبل الهجرة وما حدث له بعد الهجرة.

كذلك على المسلم أن يتعرف على صفاته الخلقية والخلقية، وأخلاقه وسلوكه، تعامله مع المسلم وغير المسلم؛ أدبه وسمته وبذله وعفوه وصفحه، شجاعته وحنكته، حاله في الدنيا وحاله في الآخرة وغير ذلك.

أنا أرى أنه يلزم على كل مسلم ومسلمة أن يجتهد في هذه القضية؛ رب الدار في داره، والمعلم مع تلاميذه، بل حتى وسائل الإعلام بجميع أنواعها، فإن عليها مسؤولية كبيرة في هذه القضية.

لقد كثر التأليف والتصنيف في سيرة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القديم والحديث، وتبارى أهل التصنيف في ذلك، فمنهم من تناول سيرته الكاملة، ومنهم من تناول أجزاء من سيرته أو أجزاء من شمائله وصفاته وأخلاقه، وهذا تحقيقٌ لقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

المطلب الثالث: إثراء المجالس بسيرته العطرة والإكثار من ذكره

إن من لوازم محبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إثراء المجالس الخاصة والعامة بذكر سيرته العطرة وما يتخللها من كثرة الصلاة والسلام عليه - كما مر معنا في النقطة الأولى -، والتذكير بها كثيراً، وذلك لأسباب؛ منها ما يلي:-

١. أن ذلك مما يدل وبرهن على صدق المحبة، وأيضاً هو باب كبير لتعريف الناس برسولهم الكريم، فيعرفوا سيرته وشمائله وهديه وسمته وأخلاقه وكل ما ينفعهم ويرفعهم.

٢. أن ذكر سيرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في المجالس وما يتخلل ذلك من الصلاة والسلام عليه؛ ينال بها المسلم خيراً كثيراً، وأن المسلم بهذا الفعل

ينال من الأجر والمثوبة ما الله به عليم، سواء كان ذلك أجر العلم والتعلم أم أجر الصلاة والسلام على الرسول الكريم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً»^(١).

٣. أن الصلاة على النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجالسنا تجنبنا الوعيد الذي ورد في أكثر من حديث، حيث يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»^(٢).

ويقول كذلك: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا على مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة»^(٣).

٤. أن إثراء المجالس بسيرته العطرة تعطيها حصانة من الأمراض التي تفسد على الإنسان دينه وحسناته؛ من غيبة ونميمة وسب وشتم، وغير ذلك من الأمراض المستقبحة الخبيثة التي تلتطخت بها أكثر مجالس المسلمين، ولذا فإن من أعظم وسائل إصلاح المجالس دراسة السيرة الشريفة.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وهو يعدد الفوائد التي يجنيها المسلم من الصلاة والسلام على رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك يمكن أن نلحق بها

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه: الترمذي في أبواب: الدعوات، باب: في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، (٣٢٣/٥) رقم (٣٣٨٠)، وصححه.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، (٢٦٤/٤) (٤٨٥٥)، ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٥٨).

مدارسة سيرته العطرة: «أنها سبب لدوام محبته للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره واستحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه»^(١).

ويدخل ضمن ما سبق: تعديد فضائله وخصائصه، وما وهبه الله من الصفات والأخلاق والخلال الفاضلة، وما أكرمه به من المعجزات والدلائل، وذلك من أجل التعرف على مكانته ومنزلته والتأسي بصفاته وأخلاقه وتعريف الناس وتذكيرهم بذلك؛ ليزدادوا إيماناً ومحبة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكي يتأسوا ويحسنوا الاهتداء بهديه والافتداء بستته^(٢).

كذلك يسوغ إنشاد القصائد والأشعار فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو أحق من مدح من البشر، ولذلك تسابق الصحابة رضوان الله عليهم في مدح الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكذلك سائر الشعراء في التاريخ الإسلامي، لكن ينبغي الحذر من الغلو والإفراط في مدحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى لا يقع المحذور الذي نهانا عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فنقع في الغلو عياداً بالله تعالى.

(١) جلاء الأفهام ص ٢٤٨.

(٢) انظر حقوق النبي على أمته ١/ ٣٢٨.

المطلب الرابع: التحدث بمناقبه وشمائله والخطابة والوعظ بسيرته

إن للمسجد دوراً مهماً في إظهار مكانة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونشر شمائله، وتذكير الناس بحقه عليهم وبواجبهم تجاهه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولذا فإن اجتماع المسلمين في المساجد، سواء كان ذلك في الصلوات الخمس، أم في صلاة الجمعة، أم في المناسبات المتعددة كالترابيح وصلاة الكسوف والخسوف وصلاة العيدين وغير ذلك، إن هذه الاجتماعات فرصة عظيمة لربط الناس بنبئهم وتعليمهم الكثير والكثير من سيرته وهديه.

فالواجب الملقى على عاتق الخطباء والدعاة والأئمة ليس بالأمر الهين، خاصة وأن المسلم يأتي للمسجد بطوعه واختياره راغباً في الخير متشوقاً إلى كل نافع مفيد، لذا كانت الأمانة على أهل العلم والدعوة أن يحسنوا اختيار الكتب النافعة والمواضيع الهادفة التي تتحدث عن سيرة رسولنا الكريم عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، ويبلغوها للناس بأيسر طريقة وأسهل عبارة وأصدق مشاعر.

وقف الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم بكى فقال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الأول على المنبر ثم بكى فقال: «اسألوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية»^(١).

فهذا هو الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يضرب لنا مثلاً واضحاً بيناً - للخطباء - كيف يتناولون سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشمائله وأخلاقه وسلوكه، فحري

(١) أخرجه: الترمذي، في أبواب: الدعوات (٤٤٩/٥) رقم (٣٥٥٨)، وصححه.

بالأئمة والخطباء والدعاة والمصلحين أن يسلكوا هذا المنهج ويربطوا الناس برسولهم وقوتهم عليه أفضل صلاة وأتم تسليم.

المطلب الخامس: عدم رفع الصوت بمسجده أو عند سماع حديثه

إن المتتبع لحال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في تعاملهم مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدهش من شدة احترامهم وتوقيرهم للنبي الكريم حياً وميتاً، والذي يعيننا هنا حالهم بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأجد أقرب مثالٍ لذلك ما وقع لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينما سمع رجلين يرفعان صوتهما في المسجد النبوي، فاستنكر ذلك منهما ودعا بهما فقال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! (١)

هذا القول من عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أكبر الدلائل على أن سلفنا الصالح من أشد الناس تأدباً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنهم يرون ذلك حقاً واجباً له حياً وميتاً.

ولذلك ينبغي للمسلم إذا دخل مسجده أن يتأدب في مسجده، وألا يرفع فيه صوته إجلالاً وإكراماً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وامثالاً لأمر الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: الصلاة، باب: رفع الصوت في المساجد، (١/١٠١) رقم

كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿﴾ [الحجرات: ٢].

كذلك على المسلم أن يراعى ذلك في المجالس التي يقرأ ويذكر فيها حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: حماد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: «كُنَّا عِنْدَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، فَسَمِعَ لَغَطًا فَقَالَ: مَا هَذَا اللَّغَطُ؟ أَمَا بَلَّغْتُمْ أَنْ رَفَعَ الصَّوْتُ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ كَرَفَعَ الصَّوْتُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ؟!»^(١).

ووصف أحمد بن سنان مجلس وكيع بن الجراح في التحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «لَا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى قَلَمٌ، وَلَا يُتَبَسَّمُ، وَلَا يَقُومُ أَحَدٌ قَائِمًا، كَانُوا فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ شَيْئًا أَنْتَعَلَ وَدَخَلَ»^(٢).

وكذلك ذكر عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَانَ يُتَحَدَّثُ وَيَضْحَكُ فَإِذَا جَاءَ الْحَدِيثَ خَشِعَ^(٣).

هكذا كان سلفنا رَحِمَهُمُ اللهُ فِي تَوْقِيرِهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَرَعَى ذَلِكَ، وَيَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مِنْ لَوَازِمِ الْمَحَبَّةِ الصَّحِيحَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي سَبَقْنَا إِلَيْهَا مِنْ هُمْ خَيْرٌ مِنَّا.

حيث لم يكن التأدب بالقول فقط، بل حتى بالفعل، ولا بأس من ذكره هنا إكمالاً للفائدة - مع أن مكانه في اللوازم الفعلية -.

(١) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٣٣٢).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ / ٢٣٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر (٢٠٧ / ٥٣).

من ذلك ما ذكره أبو سلمة الخزاعي - رحمه الله تعالى - : «كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة^(١)، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢).

وقال ابن أبي الزناد رَحِمَهُ اللهُ: «كان سعيد بن المسيب - وهو مريض - يقول: أقدوني فيني أعظم أن أحدث حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا مضطجع»^(٣).

ومن شواهد تعظيم السلف لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لما مر الإمام مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث فجازاه ولم يجلس في مجلسه، فقيل له في ذلك، فقال: «لم أجد موضعاً فكرهت أن آخذ حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا قائم»^(٤).

المطلب السادس: التأليف في سيرته وهديه وشمائله

سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم سيرة في التاريخ، فهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكرم منطلقاً، وأصلح سريره، وأكرم نسباً، وأظهر أمراً، وأصدق إحساساً،

(١) لباس للرأس مختلف الأنواع والإشكال، المعجم الوسيط، دار الدعوة، المحقق مجمع اللغة العربية، ٧٥٤ / ٢.

(٢) الجامع للخطيب البغدادي ٣٤ / ٢.

(٣) الجامع للخطيب ٤٥ / ٢، جامع بيان العلم ١٢٢٠ / ٢.

(٤) العلل الصغرى للترمذي ص ٧٤٨، والحلية ٣١٨ / ٦.

وألزم منهجاً، والناس لسيرته أكثر حباً ومتابعةً وتأسيًا.

ولذلك كان لزاماً على أهل العلم أن ينشروا هديه وسيرته وسلوكه وأخلاقه وكل ما يتعلق به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يتأسى الناس به ويقتدوا به امثالاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه جل وعلا»^(١).

ولذلك فإن تدوين سيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونشرها سيعرف الناس من خلالها كم تحمل الرسول الكريم من مشاق وآلام وصعوبات، وكم بذل من جهد وعمل ودعوة وجهاد، وكم صبر أمام الابتلاءات التي كانت تعصف به من القريب قبل البعيد في سبيل نشر هذا الدين وتعميم خيره للناس كافة، عندئذ سيزداد المسلم حباً له وسيراً على سيرته ومنهجه، ومتابعة له في جميع أحواله؛ لأنه له في رسول الله أسوة وقدوة ومثالاً.

فأرى أن التأليف في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستلهاام الدروس والعبر المختلفة من جميع نواحي حياته الشريفة من الأمور المهمة؛ لربط الناس برسولهم فتزداد المحبة وتعظم المكانة ويكبر الشوق.

(١) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير ٣/ ٤٧٥.

وأرى أن من حق رسولنا الكريم علينا أن تُخصَّص لهذا الأمر مشاريع بحثية متعمقة، ومسابقات عالمية عالية المستوى؛ لتقريب سيرته وحياته للناس، بأيسر طريقة، وأسهل وسيلة، وأدق عبارة، وأعلى صورة تليق به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المطلب السابع: عدم الكذب عليه

من لوازم محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدم الكذب عليه، وتحري الصدق في كل ما يذكر عنه أو يروى، ولقد حذرنا الرسول الكريم من هذا في كثير من الأحاديث، بل وصلت إلى أعلى درجات الصحة في الحديث الشريف؛ حد التواتر.

أخرج الشيخان من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّهُ لِيَمْنَعُنِي أَنْ أَحْدِثَكُمْ حَدِيثًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وروى البخاري من حديث عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يحدث فلان وفلان قال: أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: «من كذب علي فليتبوأ مقعده من

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، (١/ ٣٣) رقم

(١٠٨)، ومسلم في المقدمة، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم (١/ ٩) رقم (٢).

النار»^(١).

ولقد علق الإمام الجليل ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: «روي هذا الحديث من طريق نيفٍ وثمانين صحابياً، وصرح بتواتره ابن الصلاح والنووي، وغيرهما من حفاظ الحديث وهو الحق، فلهذا أجمع العلماء على كفر من كذب متعمداً مستجيزاً لذلك...»^(٢).

ولذلك، فعلى المسلم أن يتحرى الدقة في النقل عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا حدث بحديث أن يذكره بنصه كما جاء أو بمعناه إذا لم يحفظه مع إتباع ذلك بالاعتذار كأن يقول: «أو كما جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أو كلمة نحوها.

حدث عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكان مما قال: «وما سمعته قط يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا مرة، فنظرت إليه وقد حلَّ إزاره وانتفخت أوداجه، واغرورقت عيناه، فقال: أو نحو ذلك أو دون، أو قريباً من ذلك أو شبه ذلك»^(٣).

وهذا الأثر يعطينا الحال التي كان عليها الصحابة الكرام، وكيف كان كلامهم وروايتهم عن رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى هذا درج الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، (١/ ٣٣) رقم (١٠٧).

(٢) انظر: الفصول في سيرة الرسول ص ٢٩٦.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٦٦/٢ وانظر شرح الشفا: ٧٤/٢.

لقد كان أكثر الناس ملازمة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومع ذلك لم يكن من المكثرين في رواية الحديث الشريف، كل ذلك خوفاً من الوقوع في الوعيد الذي ذكره رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وغيرهما.

فعلى المسلم أن يراعي ذلك عند ذكره حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا لم يكن يحفظ الحديث بنصه لزمه أن يفعل كما فعل ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فيتبعه بما يعذره عند الله تعالى.

المطلب الثامن: التأدب بأفضل الألفاظ والأحوال عند ذكره

من لوازم المحبة للمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نتأدب عند ذكره، فلا نذكره باسمه المجرد، بل يذكر بوصف النبوة أو الرسالة وبما يعطي للسامع نوعاً من التعظيم والإجلال للمقام الشريف عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولقد جاء التوجيه الإلهي الكريم بضرورة سلوك الأدب والاحترام مع خير إمام وأفضل الأنام. فقال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]. فمقامه أعلى، وقدره أجل وأكرم من أن يدعى كغيره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولقد سلك الصحابة رضوان الله عليهم أفضل الأدب في ذلك، فعندما قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة وانتشر الخبر أخذ الناس يتناقلون مقدمه الشريف فيقولون: «جاء رسول الله، قدم رسول الله» وهكذا.

وهكذا كان الصحابة يفعلون حين كلامهم مع رسول الله فلا يخاطبونه إلا: يا نبي الله، يا رسول الله، أو جعلت فداءك، أو ما شابه ذلك.

وكذلك ينبغي مراعاة أحوالنا عند ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث سلك سلفنا الصالح أعظم الأدب في أحوالهم عند ذكر المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي: مَا حَدَّثْتُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبَ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَلَقَدْ حَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكَنتَ أَرْمَقَهُ، وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ، فَلَمَّا رَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَيْتَ، وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبْتُ عَنْهُ (١).

وقال مصعب بن عبد الله: كان مالك رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، وَيَتَنَحَّبُ حَتَّى يَصْعَبُ ذَلِكَ عَلَيَّ جَلْسَاتِهِ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتَ لِمَا أَنْكَرْتُمْ عَلَيَّ مَا تَرَوْنَ؛ لَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ لَا نَكَادُ نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا بَكَى حَتَّى نَرْحَمَهُ.

ولقد كنت أرى جعفر بن محمد الصادق - وكان كثير الدعابة والتبسم - فإذا ذكر عنده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصفرَّ، وما رأيتُهُ يحدث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَنْ طَهَارَةٍ.

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينظر إلى

(١) انظر: الشفا: (٥٩٦/٢) وسير أعلام النبلاء (١٧/٦).

لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه، هيئة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويبكى حتى لا يبقى في عينه دموع^(١).

وروى عن قتادة رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلَ^(٢).

وهذه الأخبار غيضة من فيض لما كان عليه سلفنا الصالح من الأدب والتأدب حين يذكرون رسول الله، أو يذكر لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعلى المسلم المحب له محبة حقيقة أن يأخذ منهم العبرة والقدوة، وأن هذا هو أقل ما يفعل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس هذا من الغلو المنهي عنه.

المطلب التاسع: النصيحة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من لوازم محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النصيحة له، وهذا كما جاء في الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل تميم الداري يقول: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٣).

فهذا الحديث أصل عظيم في بيان حق النصيحة للمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقد ذكر الله تبارك وتعالى هذا الأمر فقال: ﴿وَلَا عَلَى الْمُرْضَى

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه: مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، (١/ ٧٤) رقم (٥٥).

وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ [التوبة: ٩١].

قال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: ﴿إِذَا نَصَحُوا﴾ النصح إخلاص العمل من الغش ومنه التوبة النصوح... ونصح الشيء: إذا خلص، ونصح له القول: أي أخلصه له»^(١). والنصيحة لرسول الله: التصديق بنبوته.

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: «النصاحة: إخلاص العمل، والناصح: الخالص من كل شيء، ويقال نصحته ونصحت له»^(٢).

ويقول ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأما النصيحة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته، فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته، وبذل المال إذا أراه والمسارعة إلى محبته، وأما بعد وفاته فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه، وتعظيم أمره ولزوم القيام به، والإعراض عما تدين بخلاف سنته، والغضب على من ضيعها لأثرة دنيا وإن كان متديناً بها وحب من كان منه بسبيل من قرابة أو جهر أو هجرة أو نصره أو صحبة والتشبه به في زيّه ولباسه»^(٣).

ويذكر ابن بطال رَحْمَةُ اللَّهِ النصيحة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: «... والنصيحة لرسول الله على وجهين، فنصيحة من صاحبه وشاهده، ونصيحة

(١) تفسير القرطبي (٨/٢٢٧).

(٢) غريب الحديث للخطابي (٢/٢٢٨).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم ١/٢٢٢، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢١. بيروت.

من لم يره... وأما نصيحة من لم يره: فأن يحفظوا سنته على أمته وينقلوها ويعلموا الناس شريعته ودينه ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فإذا فعلوا ذلك فهو ورثة الأنبياء»^(١).

وعلى هذا فعلى المسلم أن ينصح لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإقامة دينه في نفسه والسعي إلى إقامة دين الله في الأرض بكل وسيلة ممكنة، وما أكثرها في هذا الزمن.

(١) انظر: شرح صحيح البخاري - لابن بطال (١/١٢٨) مكتبة الرشد، ط ٢.

المبحث الثاني

لوازم المحبة الفعلية

المطلب الأول: الاتباع لسنته وهديه (المتابعة لشريعته)

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

إن من أوجب اللوازم الفعلية لمحبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتباعه وطاعته والسير على منهجه والاهتداء بهديه والاقترداء بسنته والتأسي به في كل صغيرة وكبيرة في القول والفعل والاعتقاد.

وهذا مصداق لقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما وجوب اتباعه وامتهال سنته والاقترداء بهديه فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ فَاعْتَمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، أي ينفادوا لحكمك؛ يقال: سلّم واستسلم وأسلم إذا انقاد.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿[الأحزاب: ٢١].

قال محمد بن علي الترمذي: الأسوة في الرسول: الاقتداء به والاتباع
لستته وترك مخالفته في قول أو فعل»^(١).

ويعلق ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الآية بقوله: «هذه الآية أصل كبير في
التأسي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله
تبارك وتعالى بالتأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الأحزاب في صبره
ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل»^(٢).

ويكون الاتباع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الاعتقادات بأن يعتقد العبد ما
اعتقده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوجه الذي اعتقده - من ناحية الوجوب أو
البدعية، أو لكونه من أسس الدين أو ناقضاً لأصله أو قادحاً في كماله...
إلخ - من أجل أنه اعتقده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويكون الاتباع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأقوال: بامتنال مدلولها، وما
جاءت به من معانٍ، لا أن نكرر ألفاظها وتردد نصوصها فحسب، فمثلاً:
الاتباع لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٣) يكون بالصلاة

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ص ٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٧٥.

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب: بدء الأذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة،

(١/ ١٢٨) رقم (٦٣١).

كصلاته، والاتباع لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا»^(١) بترك الحسد والنجش، والاتباع لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سئل عن علم علمه ثم كتبه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»^(٢) بنشر الإنسان لعلمه الصحيح النافع وعدم كتمان له.

كما يكون الاتباع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأفعال: بأن نفعل مثل فعله، على الوجه الذي فعله من أجل أنه فعله.

فقولنا: «مثل فعله»؛ لأنه لا تأسي مع اختلاف صورة الفعل وكيفيته.

وقولنا: «على الوجه الذي فعله» معناه: المشاركة في غرض ذلك الفعل ونيته - إخلاصاً وتحديداً للفعل من حيث كونه واجباً أو مندوباً - لأنه لا تأسي مع اختلاف الغرض والنية وإن اتحدت صورة الفعل.

وقولنا: «من أجل أنه فعله» لأنه لو اتحدت الصورة والقصد ولم يكن المراد التأسي والافتداء، فإنه لا يكون اتباعاً^(٣).

مما سبق يتضح لكل صاحب لب أن من أعظم الدلائل على صدق المحبة للمصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاتباع الحقيقي وليس الاتباع الصوري

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: الأدب، باب: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّتْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّتْ وَلَا يَجْتَسُّوْا﴾ [الحجرات: ١٢]، (٨/ ١٩) رقم (٦٠٦٦)، ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها، (٤/ ١٩٨٥) رقم (٢٥٦٣).

(٢) أخرجه: الترمذي في أبواب العلم، باب: ما جاء في كتمان العلم (٤/ ٣٢٦) رقم (٢٦٤٩)، وحسنه.

(٣) انظر: حقوق النبي ﷺ بين الاجلال والاخلال ص ٩٤.

الخيالي المزعوم الذي يدعيه الكثيرون وهم من أبعد الناس عن الحقيقة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ومما ينبغي التفطن إليه أن الله سبحانه - قال في كتابه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، قال طائفة من السلف: ادعى قوم على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية، فبين الله سبحانه أن محبته توجب اتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن اتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوجب محبة الله للعبد، هذه محبة امتحن الله بها أهل دعوى محبة الله؛ فإن هذا الباب تكثر فيها الدعاوى والاشتباه»^(١).

ويؤكد ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ هذه القضية بقوله: ﴿يُحِبُّكُمْ اللهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها، فدليلها وعلامتها اتباع الرسول، وفائدتها وثمرتها محبة المرسل لكم، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم متفتية»^(٢).

وعلى هذا فكل من زعم محبة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو بجانب لأمر الله تعالى وأمر رسوله، فهو من أبعد الناس عن المحبة، بل هو من أكذب الزاعمين والمخادعين.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره: «هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس

(١) انظر: الفتاوى لابن تيمية ١٠ / ٨١.

(٢) انظر: مدارج السالكين ٣ / ٢٢.

الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين المحمدي في جميع أقواله وأفعاله»^(١).

فاتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاقتداء به والسير على نهجه والتمسك بسنته واقتفاء آثاره واتباع أقواله وأفعاله وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في العسر واليسر والمنشط والمكره هو أول علامات محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالصادق في حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو من تظهر عليه هذه العلامة فيكون متبعاً للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهراً وباطناً ومؤثراً لموافقته في مراده بحيث يكون فعله وقوله تبعاً لما جاء به النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

المطلب الثاني: نشر سنته ودينه وهديه

إن من اللوازم المهمة لمحبة الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نهتم بنشر سنته ورسالته وأمره ونهيه وسمته وهديه الذي جاءنا به؛ دون ملل ولا كسل ولا تواني - بجميع الوسائل الممكنة - وهو من أيسر حقوقه علينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ إنه لم يعذر أحداً في ذلك، فقد صح عنه أنه قال: «بلغوا عني ولو آية»^(٣).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٥٨.

(٢) انظر: حقوق النبي على أمته ٢/ ٣٢٣.

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/ ١٦٨).

ويقول أيضاً: «نصّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه؛ فرب مبلغ أوعى من سامع»^(١).

ويقول كذلك: «فليبلغ الشاهد الغائب»^(٢).

كل النصوص السابقة وغيرها تحث الأمة على تبليغ دين رسولها وستته فإن هذا من أعظم القربات إلى الله تعالى، ولذلك قام الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح والخلف الناصح بتولي زمام هذا الأمر، وأرخصوا فيه الغالي والنفيس وتحملوا من أجله المصاعب والمتاعب، كل ذلك حتى يظفروا برضا الله تعالى ويحوزوا على عظيم الأجر ومغفرة الوزر.

والحرص على نشر السنة وتبليغها وتعليمها للناس هو باب عظيم من أبواب محبة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه، لأن ذلك سعي لإعلاء سنته، ونشر هديه بين الناس، كذلك فيه قمع لأبواب كثير من الشرور والبدع التي تبتلى بها الأمة من وقت لآخر.

ومن لوازم نشر السنة المطهرة: حفظها وتصفيتها من انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين، ورد شبهات الزنادقة والطاعنين في سنته

(١) أخرجه: ابن ماجه في المقدمة، باب: من بلغ علماً، (١/٨٣) رقم (٢٣٢)، والترمذي في أبواب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (٤/٣٣٠) رقم (٢٦٥٧)، وصححه.

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، (٢/١٧٦) رقم (١٧٣٩)، ومسلم في كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (٣/١٣٠٥) رقم (١٦٧٩).

وبيان أكاذيبهم ودسائسهم، والرد كذلك على شبهات المستهزئين بشيء من دين الله.

فالتهاون عن الذب عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته وشريعته من الخذلان الذي يدل على ضعف الإيمان أو زواله بالكلية، فمن ادعى الحب ولم تظهر عليه آثار الغيرة على حرمة وعرضه وسنته فهو كاذب في دعواه والعياذ بالله^(١).

المطلب الثالث: الرد على أعدائه وخصومه

إن من حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا أن نرد على أعدائه وخصومه الذين يسعون دائماً وأبداً إلى الانتقاص من سيرته ومكانته ودينه، وفعلهم هذا لم يسلم منه زمان طوال التاريخ؛ لأن العداوة بيننا وبينهم عداوة أزلية أبدية تبقى ما بقي الليل والنهار، كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ولذلك طفق أعداء الإسلام يحاولون تشويه سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصورته، فما تركوا وسيلة أو طريقة قديمة أو حديثة إلا استخدموها، ولكن هيهات هيهات أن يصلوا إلى مبتغاهم أو أن ينالوا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً.

ولذلك كان من حق رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا الذب عنه، والتصدي

(١) انظر: حقوق النبي بين الاجلال والاخلال ص ٨٧.

للمغرضين والمنافقين والمستشرقين والمستغربين الذين يثون سموهم في وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصال المتنوعة إيداءً للمؤمنين ومحاربة لله ولدينه ولأوليائه.

والدفاع والذب عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته وأصحابه شرف ورفعة ينبغي العمل لأجله، كما أنه واجب على الانسان المسلم المتعلم، التحذير من المتطاولين على جناب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله سبحانه مؤيد وحافظ وناصر من نصر الدين والمرسلين، كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١].

وعلى المسلم أن يعلم أن التصدي لنصرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرد على خصومه وأعدائه من أعظم القربات إلى الله تعالى، كيف لا ورسولنا قد انتدب من أصحابه من يكفيه المشركين مع أن الله قد حفظه، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يردهم عنا وله الجنة»^(١).

وقال له أبو قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حين كاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسقط من الراحلة ثلاث مرات وهو نائم وكان أبو قتادة يدعمه حتى لا يسقط قال له: حفظك الله بما حفظت به نبيه^(٢).

(١) أخرجه: مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، (٣/ ١٤١٥) رقم (١٧٨٩).

(٢) أخرجه: مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: قضاء الصلاة الفاتية،

واستحباب تعجيل قضائها، (١/ ٤٧١) رقم (٦٨١).

وقال لحسان بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين كان يتتدب للدفاع عن الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اهْجُهم وجبريل معك»^(١).

المطلب الرابع: نبذ البدع بجميع أنواعها

من القضايا المهمة في صدق محبتنا لرسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن نعترف ونشهد بأنه ما مات صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وقضى ما عليه من حق تجاه أمته، بل شهد الله تعالى بهذا في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، فهذا نص صريح في إكمال الرسالة وإتمام التبليغ.

ولقد وقف الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موقفاً صارماً من البدع والمحدثات في الدين، وربى صحابته على ذلك، فساروا على نهجه وتأسوا بسيرته وسنته من بعده.

يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»^(٢).

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (٤/١٠٩) رقم (٣٢١٣)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، (٤/١٩٣٢) رقم (٢٤٨٦). انظر أيضاً: حقوق النبي بين الاجلال والاخلال ص ٥٦ - ٥٧.

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحو على صلح جور فالصلح مردود، (٣/١٨٤)، رقم (٢٦٩٧)، ومسلم، في كتاب: الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (٣/١٣٤٣) رقم (١٧١٨).

ويقول كذلك: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١).

والنصوص في هذا الأمر كثيرة؛ ولذا لزم على المحب حقيقة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يلتزم بالبعد عن البدع والمحدثات التي أقر العلماء الثقات ببدعتها، بل عليه أن يدفعها ويحاربها بكل ما أوتي من قوة ووسيلة حتى تبرأ به ذمته أمام الله تعالى.

ومن تليس الشيطان على الجهلة وأهل الأهواء أنهم يزعمون أن الابتداع في دين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تمام محبته ومن الأمور المستساغة؛ لأن ذلك زيادة في الدين وليس نقصاً، وهذا جهل عظيم، فالمحبة تقتضي التسليم للمحجوب، وتتبع آثاره والوقوف عند أمره ونهيه، والحرص على عدم النقص أو الزيادة في دينه.

ولهذا نجد أن المبتدع لا يحب نشر السنة النبوية أو العمل بها، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «من المعلوم أنه لا نجد أحداً ممن يرد نصوص الكتاب والسنة بقوله إلا وهو يبغض ما خالف قوله، ويود أن تلك الآية لم تكن نزلت، وأن ذلك الحديث لم يرد...، ولهذا تجد الواحد من هؤلاء لا يحب تبليغ النصوص النبوية ولا نشرها، بل قد يختار كتمان ذلك والنهي عن إشاعته وتبليغه خلافاً لما أمر الله به ورسوله من التبليغ عنه»^(٢).

(١) أخرجه: مسلم، في كتاب: الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (٣/١٣٤٣) رقم (١٧١٨).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ٥/٢١٧، ٢١٨، وكذلك حقوق النبي ﷺ بين الاجلال والاخلال ص ٨٧، ٨٨.

المطلب الخامس: تعزيره ونصرته

من حقوق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعزيره ونصرته، وهذا امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه الكريم إذ يقول تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩].

ويقول كذلك سبحانه وتعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والتعزير في اللغة له معنيان، أحدها: التعظيم والنصرة والمعنى الآخر: جنس من الضرب.

فالأولى: النصر والتوقير كقوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].
والأصل الآخر: التعزير وهو الضرب دون الحد^(١).

وأما المعنى الشرعي للتعزير: فيقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يقول: حموه ووقروه^(٢).

وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ قال: «ينصروه»^(٣).

قال ابن جرير الطبري: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ أي: وقروه وعظموه وحموه من الناس^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣١١).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٨٥).

(٣) تفسير الطبري (٢٦/ ٧٥).

(٤) تفسير الطبري (٩/ ٨٥).

إن تعظيم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإجلاله وتوقيره شعبة عظيمة من شعب الإيمان، وهذه الشعبة غير شعبة المحبة، بل إن منزلتها ورتبتها فوق منزلة ورتبة المحبة.

ذلك لأنه ليس كل محب معظماً، ألا ترى أن الوالد يحب ولده ولكن حبه إياه يدعوّه إلى تكريمه ولا يدعوّه إلى تعظيمه.

والولد يحب والده فيجمع له بين التكريم والتعظيم، والسيد قد يحب ممالئكه ولكن لا يعظمهم، والممالك يحبون ساداتهم ويعظمونهم فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبة فوق رتبة المحبة^(١).

فمن حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته أن يُهاب ويُعظَّم ويُوقر ويُجَلَّ أكثر من كل ولد لوالده ومن كل عبد لسيدته، فهذا حق من حقوقه الواجبة له مما يزيد على لوازم الرسالة، وهو ما أمر الله به في كتابه العزيز قال تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفتح: ٩].

وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فأبان أن حق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمته أن يكون معزراً موقراً مهيباً، وأخبر سبحانه أن الفلاح إنما يكون لمن جمع بين الإيمان به وتعزيره، ولا خلاف في أن التعزير هاهنا التعظيم^(٢).

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (٢/ ١٢٤).

(٢) انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢/ ١٢٥) بتصرف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «التعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه»^(١).

ويظهر لي أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ قد أبان عن حقيقة التعزير للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه يتضمن النصر له بجميع أنواعها وأشكالها، فمن ذلك نصرته في النفس بإقامة الدين فيها وإلزامها بكل ما ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الفرائض والواجبات والسنة في القول والفعل والاعتقاد، ظاهراً وباطناً سراً وجهراً.

وكذلك نصرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجتمع المسلم، بنشر دينه وشريعته بين الناس والدعوة إليها وحث الناس عليها، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أفراد المجتمع المسلم.

كذلك من نصرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نشر هذا الدين عند غير المسلمين وتبصيرهم به والذود عن حياضه، ومراغمة كل من ينتقص من هذا الدين العظيم أو الرسول الكريم بجميع الوسائل الممكنة، سواء كانت مرئية أم مسموعة أم مقروءة.

وأخيراً، فتعظيم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بد أن يكون من فعل القلب واللسان والجوارح؛ لأن استقرار التعظيم في القلب لا بد أن ينشأ عنه أثر على اللسان والجوارح من جهة، ومن جهة أخرى لا بد أن يتعدى ذلك إلى كل ما يتصل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتعظم سنته وحديثه وكذلك يعظم آل بيته وكذلك يعظم صحابته وغير ذلك مما يتصل بالنبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) الصارم المسلول ص ٤٢٢.

المطلب السادس: التحاكم إليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وعدم تقديم

قول أحدٍ على قوله

إن من اللوازم العظيمة التي تلزم كل مسلم ومسلمة التحاكم إلى سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه وشريعته التي جاء بها من عند ربه ومولاه سبحانه وتعالى، وهذا أصل عظيم عند المسلمين لا يجوز المساس به لا من قريب ولا من بعيد.

ولقد ظهر في التاريخ من حدّث عنهم رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه^(١).

وظهر في التاريخ من يعطل أخبار الأحاد في العقائد وأنه لا يؤخذ بها، فعطلوا الكثير من الأحاديث في العقائد والأحكام.

والصحيح أن التحاكم إلى ما جاء به رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم قواعد الدين وركائزه، بل إن الله تعالى بيّن ذلك في محكم التنزيل فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكل من خرج عن سنة رسول الله

(١) أخرجه: أبو داود في كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، (٤/ ٢٠٠) رقم (٤٦٠٤)،

والترمذي في أبواب: العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، (٤/ ٣٣٥)،

رقم (٢٦٦٤)، وحسنه.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشريعته؛ فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أن لا يؤمن، حتى يرضى بحكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع ما شجر بينهم من أمور الدين أو الدنيا وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه»^(١).

فهذه قضية مسلمة عند أهل الإيمان لا مرأى فيها ولا جدال، لكن هناك نابتة نبتت في العصور المتأخرة - بكل أسف - ممن ينتسب إلى الإسلام أخذت تطعن في الإسلام ونظامه وتتهم كتب السلف والتي ينبزونها بالكتب الصفراء وبأنها عفى عليها الزمان وغير ذلك من الطعون التي أربأ ببحثي أن أذكرها؛ فهؤلاء أصابوا أنفسهم في مقتل وهم لا يشعرون.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّلْعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾

[النساء: ٦٠ - ٦١].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فجعل الإعراض عما جاء به الرسول والالتفاف إلى غيره هو حقيقة النفاق، كما أن حقيقة الإيمان هو تحكيمه وارتفاع الحرج عن الصدور بحكمه والتسليم لما حكم رضاء واختياراً ومحبة، فهذا حقيقة الإيمان، وذلك الإعراض حقيقة النفاق»^(٢).

فعلى المسلم أن يرضى بحكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يقدم قول

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٤٧١).

(٢) مختصر الصواعق المرسله (٢/ ٣٥٣).

أحد من الخلق على قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهما كانت منزلته أو مكانته، فهذا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يقول: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر»^(١).

وحدث الحميدي فقال: «كنا عند الشافعي رَحْمَةُ اللهِ فَاتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنِ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: قَضَى فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: الرَّجُلُ لِلشَّافِعِيِّ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سَبَّحَانَ اللهِ تَرَانِي فِي كَنِيسَةٍ! تَرَانِي فِي بَيْعَةٍ! تَرَانِي عَلَى وَسْطِي زَنَارًا؟ أَقُولُ لَكَ: قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ تَقُولُ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟!»^(٢).

المطلب السابع: زيارة مدينته ومسجده

تعتبر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ثاني أعظم مدينة في الدنيا بعد مكة المكرمة - حرسها الله وحفظها - ولذلك فلها من الفضائل الشيء الكثير والذي نقلته كتب السنة المطهرة.

إن المدينة المنورة يعظم شرفها كونها مهاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيها مسجده الذي له من الفضائل ماله، وهي دار الأنصار، وفيها قبره الشريف وقبور أزواجه المطهرات - أمهات المؤمنين - وقبور عدد من أصحابه الكرام - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - وفيها الكثير من تاريخ المسلمين، فمن لوازم محبتنا لرسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيارة تلك البقاع العظيمة وتعظيمها التعظيم اللائق بها بما يتوافق مع ثوابتنا وعقائدنا وديننا.

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٢١٠.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٥١.

يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة»^(١).

ويقول كذلك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»^(٢).

ويقول كذلك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي»^(٣).

فعلى المسلم أن لا يقطع زيارة المدينة المنورة، بل يتعاهدها ما بين الفينة والأخرى، وأن يعظم تلك البقاع فيعظم حرمةها، وهذا أمر واجب في حق من سكن بها أو دخل فيها، مع ما يجب على ساكنها من مراعاة حق المجاورة وحسن التأدب فيها، وذلك لما لها من المنزلة عند الله وعند رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنها من المواطن التي عمرت بالوحي والتنزيل^(٤).

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: البيوع، باب: بركة صاع النبي ﷺ وحده، (٦٧/٣) رقم

(٢١٢٩)، ومسلم كتاب: الحج، باب: فضل المدينة، (٩١١/٢) رقم (١٣٦٠).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في

مسجد مكة والمدينة، (٦٠/٢) رقم (١١٩٠)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: فضل

الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، (١٠١٢/٢) رقم (١٣٩٤).

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: باب فضل

ما بين القبر والمنبر، (٦١/٢) رقم (١١٩٦)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: ما بين القبر

والمنبر روضة من رياض الجنة، (١٠١٠/٢) رقم (١٣٩١).

(٤) انظر: حقوق النبي ﷺ على أمته ٤٩٣/٢.

المطلب الثامن: فعل الصالحات

من لوازم محبة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل الصالحات والمسارعة إليها والتزود منها واغتنام الأوقات في فعلها، لأن ذلك دلالة عظيمة على محبة النبي الكريم الذي جاء بهذا الخير العظيم والفضل العميم.

والنصوص الشرعية جاءت تحض الأمة على فعل الصالحات بجميع أصنافها وأحوالها، وأمرنا الشارع الكريم بكثرة العبادة وعمل الصالحات، فلا تكاد تجد لفظة الإيمان في القرآن الكريم إلا وهي متبوعة بالعمل، وهي مما يدلنا على ارتباط الإيمان بالعمل، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرَ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ - ٣].

بل إن الله تعالى أمرنا بطاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿... وَمَا ءَأْتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ [الحشر: ٧].

ولذلك ففعل الصالحات ما هو إلا تطبيق لدين الله تعالى وهو امتثال لأمر الله العظيم وأمر رسوله الكريم، وكما ذكرت آنفاً جاءت نصوص الكتاب والسنة حاثّة المؤمنين ومحفزة لهم على ضرورة تطبيق كل ما جاءهم من الأوامر الشرعية؛ لأن ذلك من أعظم أسباب نيل رضوان الله تعالى والجنة.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحَرُّقٍ تُسْجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْإِيمِ ۗ ۙ تُوْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

[الصف: ١٠ - ١١].

فعلى المسلم أن يكون من أسرع الناس إلى العبادات بجميع أنواعها وأشكالها وأن يضرب في كل عبادة بسهم ولا يتغافل ولا يكسل، فهو لا يعلم ماذا قبل الله منه، ولا يعلم بأي حسنة سيكون رجحان ميزانه، ولينظر إلى حال سلف الأمة كيف كانوا يعملون من الصالحات حتى ولو كان أحدهم في سكرات الموت، وكتب السير والتراجم فيها الكثير من هذا.

يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فليغرسها»^(١).

وما هذا الأمر والتوجيه منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا من باب حث الأمة على التزود من الصالحات، ولا يحقر المؤمن من ذلك شيئاً.

وهكذا - أيها القارئ الكريم - نجد أن حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس زعمًا وكلامًا وأمانيًا فقط، بل هو قول وعمل أيضًا، ومتابعة كذلك، وجميع النصوص متوافرة في ذلك.

(١) أخرجه: أحمد (١٢٩٠٢)، وسنده صحيح.

المطلب التاسع: ترك الذنوب

ومن علامات محبة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ترك الذنوب والمعاصي وما حرم الله تعالى؛ لأن ذلك دلالة على منع النفس هواها وزجرها عن مبتغاهها وحجزها عن شهواتها التي في الغالب تكون سبباً في هلاكها.

فالذنوب والمعاصي من أعظم ما يجلب للإنسان البلاء والعذاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

ويقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَّتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣].

والقرآن الكريم مليء بالنصوص التي تحذر الأمة من عواقب الذنوب والمعاصي، كذلك السنة النبوية المطهرة؛ فقد صح عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكثير من الأحاديث التي يحذر فيها الأمة من الوقوع في الذنوب والمعاصي، سواء كان ذلك تصريحاً أم تعريضاً يقول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(١).

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا إِنَّهَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، (١٠/٤) رقم =

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجتنبوا» هو أبلغ من النهي عن اقترافها وذلك لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنوب وما يوصل إليها.

بل يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»^(١).

ويقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنكم تعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدّها في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الموبقات»^(٢). هذا يقوله أنس بن مالك في عهد التابعين فماذا عسانا أن نقول في هذا الزمان.

لذلك فمن لوازم المحبة الصادقة البعد عن الذنوب والمعاصي، وعدم تعمد الوقوع فيها والتوبة إلى الله والاستغفار منها إذا وقعت، وعدم الاستهانة بالذنب مهما كان.

(٢٧٦٦)، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، (١/ ٩١) رقم (٨٩).

(١) أخرجه: أحمد (٣٨١٨)، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم: ٦٠١١ باب ما يتقى من محقرات الذنوب.

المبحث الثالث

لوازم المحبة الاعتقادية

المطلب الأول: محبة آل بيته

من لوازم محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبة آل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصالحين - وإكرامهم وتقديرهم وموالاتهم، فلهم شرف يزيدون به عن باقي المسلمين ألا وهو شرف النسب، ولذلك أوصى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهم خيراً.

يقول الصحابي الجليل زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً خطيباً بمكان يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين بن سبرة: ومن أهل بيته يا زيد؛ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»^(١).

(١) أخرجه: مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله

فهذا الحديث بين مكانة آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكيف حث رسولنا الكريم على إكرامهم وحفظ حقوقهم، كذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم من سلف هذه الأمة كان لهم القِدْح المعلى في ذلك ويضيق الحال أن نستقصي أخبارهم في ذلك، فعن عمر بن أبي سلمة قال: لما أنزلت آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، والرسول في بيت أم سلمة، دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(١)، قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن الله تعالى لما اصطفى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جميع من سواه وخصه بما عمَّه به من فضله الباهر وحباه، أعلى بركته من انتمى إليه نسباً أو نسبة، ورفع من انطوى عليه نصره وصحبة، وألزم مودة قرباه كافة بريته، وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته»^(٢).

عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله جبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

وكما ذكرت آنفاً أن الصحابة الكرام كانوا من أشد الناس تعظيماً لآل

(١) أخرجه: الترمذي في أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأحزاب، (٥/ ٢٠١) رقم (٣٢٠٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٤/ ٥٣٠).

(٢) المواهب اللدنية: للقسطلاني، تحقيق صالح الشامي ٥٨/٣ المكتب الإسلامي.

(٣) أخرجه: أحمد (٢١٥٧٨)، وصححه الألباني في (١/ ٤٨٢).

البيت لمعرفةهم الصادقة بمكانتهم، وامثالاً لو وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٠٣٦٠

فهذا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليّ أن أصل من قرابتي»^(١).

وهذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه يطلب من العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عام الرمادة أن يستسقي بالناس فسقوا، وكان يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فستسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا»^(٢)، وهذا عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يأخذ بركاب الصحابي الجليل زيد بن ثابت فيقول له: تنح يا ابن عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال له: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرنى يدك، فأخرج يده، فقبلها زيد وقال: «هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نينا»^(٣).

وأهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشمل أهل بيته وعترته وهم بنو هاشم وبنو المطلب وأمّهات المؤمنين زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذريته نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسن والحسين وأولادهما^(٤).

(١) أخرجه: البخاري في كتاب: أصحاب النبي، باب: مناقب قرابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٥/٢٠) رقم (٣٧١٢).

(٢) أخرجه: البخاري في أبواب: الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، (٢/٢٧) رقم (١٠١٠).

(٣) أخرجه: الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤/١٤٦).

(٤) انظر: شمائل المصطفى: د/ وهبة الزحيلي ص ٤١٠، دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٦م، دمشق.

قال تعالى: ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣].

وعلى ما سبق فيجب على المسلم أن يراعي حق رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آل بيته ويعرف لهم حقهم ومكانتهم وتقديرهم - من غير إفراط ولا تفريط - فهذا من أبسط لوازم محبة الرسول الكريم علينا فضلاً على أن الله أمر بها وكذلك رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المطلب الثاني: عدم الغلو فيه وعدم الجفاء عنه

الغلو: هو مجاوزة الحد؛ بأن يزداد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك^(١).

ولقد جاء ذكر الغلو في القرآن الكريم في موضعين حيث قال تعالى:

١- ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

٢- ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١٦).

السَّكِيلُ ﴿ [المائدة: ٧٧].

وأصل الغلو في كل شيء: مجاوزة حده الذي حده، ويقال منه في الدين؛
قد غلا فهو يغلو غلواً^(١).

قال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: «نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء،
وهذا كثير في النصارى، فإنهم يجاوزون الحد في عيسى حتى رفعوه فوق
المنزلة التي أعطاها الله إياها فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من
دون الله يعبدونه كما يعبدونه..»^(٢).

وقد حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته كذلك من الغلو في حقه
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك لما ينطوي عليه الغلو من الشر العظيم، ولما يعلمه
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من منزلته في قلوب المؤمنين، فقد خشى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن
يدفعهم حبهم وتعظيمهم له إلى رفعه فوق منزلته التي جعلها الله له وتشريكه
مع الله في بعض ما هو حق لله، فحذرهم من الغلو في شخصه بأساليب
مختلفة وذلك حماية منه لجناب التوحيد وقطعاً لذريعة الشرك، حيث جاء
تحذيره تارة بأسلوب النهي الصريح، وتارة بالتجاءه إلى ربه ودعائه بأن لا
يتحول قبره إلى وثن يعبد، وتارة بلعنه الغلاة الذين اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد^(٣).

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/٣٤).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/٥٨٩).

(٣) انظر: حقوق النبي على أمته (٢/٦٥٣).

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله»^(١).

لذلك وجب على المسلم أن يتعد عن طرفي الأمور؛ فلا يغلو في حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يجفو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فمحبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب فيها التوسط، فلا إفراط ولا تفريط، وهذا ما كان عليه السلف الصالح.

ولما سمع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً يقول: ما شاء الله وشئت، قال: «جعلتني لله نداً، ما شاء الله وحده»^(٢).

فهذا يعطينا رؤية واضحة كيف حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إبعاد أمته من كل شائبة تقدر في عقيدتهم حتى ولو كانت كلمة صغيرة في حقه.

وأما الجفاء فالمقصود بالجفاء: هو رد ما ثبت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخصائص والفضائل أو رد بعضها، وفي هذا معنى الجفاء الذي يقطع الصلة المتولدة في القلب من المحبة والتعظيم نتيجة اعتقاد عدم ثبوت تلك الخصيصة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو جعل تلك الخصيصة لعامة الناس.

وأيضاً يدخل في معنى الجفاء ما جعله الأتباع لمشايخهم وأئمتهم من الفضائل والمناقب ما لم يكن له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا من الجفاء، إذ إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاق في فضله جميع الأنبياء والمرسلين، بل هو سيدهم

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب قول الرجل ما شاء الله وشئت، (١/ ٢٧٤)

(٧٨٣)، وصححه الألباني [صحيح الأدب المفرد (١/ ٢٩٢)]، والحديث أخرجه

البخاري في صحيحه بغير هذا اللفظ، وابن ماجه في السنن والنسائي أيضاً.

وإمامهم، فلا شك أن تقديم غيره عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفضائل من أعظم الجفاء؛ لأن في ذلك التقديم والتعظيم للغير تنشأ المحبة التي تفوق محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي لا يبقى منها إلا الادعاءات التي يعبرون عنها في الموالد والاحتفالات.

ويدخل في الجفاء أيضاً ترك التأسّي به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هديه، والتأسّي بغيره. والجفاء في كل ذلك تختلف درجته، فمنه ما يكون كفراً والعياذ بالله، ومنه ما هو دون ذلك^(١).

الشاهد أن الجفاء له صور متعددة وكثيرة تختلف باختلاف حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه، فكلما كانت المحبة صادقة والتأسّي حاضراً والمتابعة موجودة كان صاحبها من أبعد الناس عن الجفاء، وكلما انغمس الإنسان في الدنيا وهجر دين الله تعالى ونسي أو تناسى الرسول الكريم صار من الجفاء بمكان عظيم.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فما أمر الله تعالى بأمر إلا للشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط (جفاء)، وإما إلى إفراط (غلو)، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضالّتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيّع له، فالغالي فيه: مضيّع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا يتجاوزه الحد»^(٢).

(١) انظر: خصائص النبي بين الغلو والجفاء، د/ الصادق بن محمد بن إبراهيم ص ٢١-٢٢.

(٢) مدارج السالكين (٢/٥١٧).

المطلب الثالث: اعتقاد أنه أفضل الناس أجمعين:

من أعظم حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتقاد أنه أفضل الناس قدراً وأكرم الخلق حالاً وأنه سيد ولد آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو صاحب الحوض المورود واللواء المعقود، والشفاعة العظمى فلا يجوز تقديم (أحد من البشر) كائناً من كان عليه في المحبة، سواء كان ذلك ولداً أم والداً أم مالاً أم حالاً أم غير ذلك، فقد توعد الله سبحانه من يقدم عليه أحداً سوى الله - بالتهديد العظيم والزجر المخيف حيث قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا؛ أي انتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم»^(١).

وقال مجاهد والحسن رحمهما الله تعالى في تفسير قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾: «بعقوبة آجلة أو عاجلة»^(٢).

ويقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله

(١) مختصر تفسير ابن كثير للرفاعي (٢/ ٣٢٤).

(٢) تفسير القرطبي (/ ٩٥-٩٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا خلاف في ذلك وأن ذلك مقدم على كل محبوب»^(١).
 وفي الحديث الصحيح من رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما
 سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله عز وجل، ومن يكره أن يعود في
 الكفر، بعد إذ أنقذه الله، منه كما يكره أن يلقى في النار»^(٢).
 فدلّ الحديث على أنه لا يجوز أبداً تقديم محبة أي شيء على محبة الله
 تعالى أولاً ثم محبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثانياً.
 وفي الحديث الصحيح يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يؤمن عبد حتى أكون
 أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»^(٣).

(١) المصدر السابق (٨/ ٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، (١٣/ ١) (٢١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (١/ ٦٦)، (٦٧)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: الصبر على البلاء، (٢/ ١٣٣٨)، (٤٠٣٣)، والترمذي في أبواب الإيمان، (٥/ ١٥٩)، (٢٦٢٤)، والنسائي في كتاب الإيمان وشرائعه، باب طعم الإيمان (٨/ ٩٤)، (٤٩٨٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم، في باب لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين، (١/ ١٣٣)، (١٦٤)، والحديث المذكور في الصحيحين بلفظ: «لا يؤمن أحدكم» البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/ ١٢)، (١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة (١/ ٦٧)، (٦٩)، وكذا في سنن ابن ماجه في باب في الإيمان (١/ ٢٦)، (٦٧)، وأيضاً في سنن النسائي في كتاب الإيمان وشائعه، باب علامة الإيمان (٨/ ١١٥)، (٥٠١٤).

فهذا نص واضح بين في وجوب تقديم محبة الرسول الكريم على كل محبوب من المخلوقين، سواء كان ذلك ملكاً مقرباً أم نبياً مرسلأً أم قريباً مبعجلاً.

المطلب الرابع: الشوق إلى رؤيته ولقائه:

من أعظم علامات محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشوق إلى رؤيته ولقائه وتمني ذلك، فهل هناك أحد من البشر هو أعظم قدراً وأجل مكانة منه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولقد أخبر بهذا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «من أشد أمتي لي حباً؛ ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأني بأهله وماله»^(١).

وهذه شهادة منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قضية الشوق الذي ينبغي أن يخالط كل القلوب المسلمة، التي آمنت برها سبحانه ورسولها الأمين عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في ذلك، حتى أن الواحد منهم لا يكاد يصبر على فراق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يظن أنه سيفارقه الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهذا ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه لما ظن أنه قد يحرم من رؤية الرسول الكريم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة تعيمها وأهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله

وماله، (٤/٢١٧٨)، (٢٨٣٢).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرض وذهبت عافيته حتى بشره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما طمأنه وأذهب ما في نفسه، في القصة المشهورة^(١).

وهذا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكاد يطيش عقله لما توفي الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: من زعم أن رسول الله مات ضربته بالسيف، وإنما ذهب لمقابلة ربه كموسى بن عمران^(٢).

وهذا زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرضى بأن يكون عبداً مملوكاً عند الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبجانبه ولا يرضى بالحرية مع والده وأقاربه^(٣).
وحينما قدم الأشعريون من اليمن ما كان رجزهم الذي يرتجزونه في طريقهم إلا: «غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه»^(٤).

أما بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد سمع زوجته تقول في مرض موته «وا بلالاه! واحزنناه!»، فردّ عليها قائلاً: «بل واطرباه... غداً ألقى الأحبة، محمداً وحزبه»^(٥).

وما سبق غيظ من فيض حملته لنا كتب السير والتراجم عن حال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وحالهم وشوقهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) تفسير روح المعاني، ٣/ ٧٣، دار الكتب العلمية، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ١٤١٥.

(٢) أخرجه البخاري باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ حديث رقم ٣٣٩٤.

(٣) أخرجه البخاري باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ حديث رقم ٣٣٩٤.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٥٠) والبيهقي في الدلائل (٥/ ٣٥١).

(٥) كتاب الشفا (٢/ ٥٦٩).

ويخبرنا الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمدى عمق الشوق الذي سيصل بالمسلمين بعد الصحابة للقاءه فيقول: «والذي نفس محمد في يده ليأتين على أحدكم يوم لا يراني، ثم لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله»^(١). فإذا لم يجد المسلم هذا الشوق العارم في نفسه وقلبه تجاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليتهم نفسه وليجدد إيمانه وليصحح عقيدته.

المطلب الخامس: أن تعتقد ما اعتقده

من أعظم القضايا في حياة المسلم صحة عقيدته وسلامة دينه ووضوح منهجه الذي يسير عليه ويدين الله تعالى به.

والرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كان ليدعو الناس إلى دين وعقيدة ويتركها هو أو يفرض فيها، بل كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلاً حقيقياً صادقاً للمؤمن التقي النقي الذي يلتزم دين الله تعالى ظاهراً بالسلوك الحسن وباطناً بالاعتقاد الصحيح القائم على كتاب الله تعالى، ولذلك جاء الأمر من الله تعالى بوجوب اتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسير على نهجه وعدم مخالفته، وأن ذلك من أعظم أسباب النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة وسبب عظيم لنيل محبة الله تعالى للعبد.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٣٦٥.

وقال تعالى: ﴿... وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»^(١)، وغير ذلك من النصوص الشرعية.

فالسير على هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو طريق النجاة، واعتقاد ما اعتقده رسول الله هو الطريق الأوحى الذي لا يوجد غيره طريق أبداً.

فكل عقيدة تضبط على عقيدته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن وافقت فقد نجا صاحبها وإن خالفت كان عليه من الوزر ما يقوم عليها، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا...﴾ [النور: ٦٣].

فيجب الإيمان والتصديق والاعتقاد بكل ما جاء به الرسول الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سواء كان ذلك في أصول الدين كالإيمان بأركان الإيمان الستة «الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»، وما يتعلق بها من لوازم، أم في أركان الإسلام الظاهر «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً»، وما يلزم ذلك في جميع فروع الدين الذي جاء به رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلا مجال لأحد أن يجحد أمراً جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أن

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک في کتاب العلم، (١/١٧٢)، (٣١٩).

يجادل فيه أو يتخلى عن تطبيقه بحجة أو بغير حجة، فالله قد أكمل به الدين وأقام به الإسلام وختم به النبوة.

قال تعالى: ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

المطلب السادس: رجاء شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الآخرة

من اللوازم الاعتقادية المهمة للمؤمن أن يرجوا نيل شفاعته النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، وهي ما يسميها أهل السنة والجماعة: «المقام المحمود» وهذا لا يكون إلا لشخص واحد، ولا يكون أحد غير نبينا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست واحدة بل هي كثيرة ومتنوعة فمنها شفاعته لأهل الموقف أن يقضي فيهم، كذلك شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الجنة أن يدخلوها، وكذلك شفاعته لبعض أهل الجنة أن يرتفعوا فيها، كذلك شفاعته لبعض أهل النار من الموحدين أن لا يدخلوها، كذلك شفاعته لبعض الموحدين أن يخرجوا من النار، كذلك شفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب في النار فهو أقلهم عذاباً والعياذ بالله.

وطلب الشفاعته منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تكون إلا بالطرق الشرعية الصحيحة التي تكون بعيدة عن البدعيات والشبهات، فهي لا تطلب منه مباشرة كأن يقول المسلم: يا رسول الله اشفع لي، لكن تكون بدعاء المولى

سبحانه وتعالى بأن يشفع فينا رسوله الكريم.

فالشاهد أن شفاعته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلب مهم وعظيم، لا بد أن يسعى إليه المؤمن ويرجو تحقيقه بطريقة سليمة صحيحة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»^(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، (٤/١٧٨٢)،

الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد.
- فبعد هذه الرحلة الماتعة مع جانبٍ من لوازم محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخلص إلى التالي:
- الإيمان عند أهل السنة؛ قول وفعل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وكذلك المحبة للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ قول وفعل واعتقاد، تزيد بالطاعة وتنقص بالمعصية، فالتلازم بينهما واضح جداً.
 - المحبة الحقيقية تتلازم نقلاً وعقلاً مع محبة الله تعالى المذكورة في النصوص الشرعية.
 - أن أهل السنة والجماعة؛ يظهرون محبتهم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال كل عبادة يقومون بها، سواء كانت تلك العبادة قولية أم فعلية أم اعتقادية؛ لأن الاتباع يعد أعظم مظهر من مظاهر المحبة والإجلال؛ للرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، دون غلو ولا جفاء.
 - المحبة الحقيقية ليست مقترنة بزمن أو مكان أو حال، بل هي عامة وشاملة لكل زمان ومكان وحال، بعيداً عن الإفراط أو التفريط.
 - المحبة الحقيقية من أبعد ما يكون عن البدع والمحدثات في الدين؛ لأن ذلك هو لازم الإلتباع والموافقة دون غلو ولا جفاء.
 - ظهر لي أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم لا يمكن أن يجاريهم أحد في محبة الرسول الكريم، وإجلاله وتوقيره، لا بالقول ولا بالفعل ولا بالاعتقاد.

- إن فعل المعاصي والذنوب، والتفريط في الواجبات والعبادات من أكبر الشواهد على عدم المحبة الحقيقية للرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مهما زعم الزاعمون وادّعى المتشددون.
- يحتاج المجتمع -في هذا الباب- إلى وضع مشاريع بحثية عالمية متجددة ومتنوعة، وكذلك مسابقات على مستوى عالٍ؛ لإبراز مكانة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الحقيقية اللائقة به.
- على الدعاة والخطباء والأئمة تبعة عظيمة تجاه رسولهم الكريم، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ ليعرّفوا الناس برسولهم؛ ويأخذوا بأيديهم إلى سلوك المنهج القويم، وسلوك الصراط المستقيم في محبته والافتداء به ومتابعته.
- وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١/ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢/ امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)

٣/ تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤/ تحقيق فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المؤلف: إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي الجهضمي (المتوفى: ٢٨٢هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٩٧٧م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٥/ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:

٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٦/ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٧/ تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير - محمد نسيب الرفاعي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض.

٨/ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

٩/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠/ جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبي عمر يوسف بن عبد الله

النمري القرطبي، دراسة وتحقيق أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي،
الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣هـ.

١١/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين
القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش،
الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٢/ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبو بكر أحمد بن
علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،
المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.

١٣/ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن
محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم
(المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر
آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى،
١٢٧١هـ - ١٩٥٢ م.

١٤/ جلاء الأفهام، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر:
دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.

١٥/ حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الاجلال والاخلال، تأليف: جماعة من
العلماء، الناشر: مجلة البيان www.albayan-magazine.com

١٦/ حقوق النبي على أمته، تأليف د. محمد بن خليفة التميمي، المفكرة
الدعوية www.dawahmemo.com

١٧/ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن

عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٨/ خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، المؤلف: الصادق بن محمد بن إبراهيم الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى.

١٩/ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٢٠/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألويسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢١/ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)

٢٢/ سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣/ سنن أبي داود: المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٢٤/ سنن الترمذي = الجامع الكبير: المؤلف: محمد بن عيسى بن سَورَة

بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف،
الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء:
٦.

٢٥/ سنن النسائي الكبرى: المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن
النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ -
١٩٩١، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، عدد
الأجزاء: ٦.

٢٦/ سير أعلام النبلاء: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين
بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة،
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥.

٢٧/ شرح العقيدة الطحاوية: المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين
علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحي الدمشقي، تحقيق:
شعيب الأرناؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة -
بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٨/ شرح صحيح البخاري لابن بطلال، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن
علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن
إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية،
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٩/ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليعصب، تحقيق
مصطفى العدوي، وعبد الرحمن العلاوي، دار ابن رجب، الطبعة الأولى،

١٤٣٣هـ.

٣٠/ شمائل المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٣١/ الصارم المسلول على شاتم الرسول، المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري.

٣٢/ صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٣/ صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الطبعة: الأولى - ١٤٠٥هـ.

٣٤/ العلل الصغير، المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (مطبوع بأخر المجلد الخامس).

٣٥/ غريب الحديث، المؤلف: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

٣٦/ الفصول في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المؤلف: الامام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٤٧هـ.

٣٧/ المجالسة وجواهر العلم، المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.

٣٨/ مجموع الفتاوى: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١٥.

٣٩/ مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة: اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلبي شمس الدين، ابن الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٠/ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ - ١٩٧٣.

٤١/ المستدرک على الصحيحين: المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن

عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني
النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر:
دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد
الأجزاء: ٤.

٤٢/ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن
محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق:
شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،
إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة،
الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٣/ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المؤلف: أبو نعيم
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني
(المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي،
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -
١٩٩٦ م.

٤٤/ مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،
أبو الحسين، المحقق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام
النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٥/ المعجم الوسيط: المؤلف: إبراهيم مصطفى وفريقه، تحقيق: دار
الدعوة.

٤٦/ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين
أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم

بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق:
 محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
 الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٤٧/ المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن الحلبي أبو
 عبد الله، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: ١٣٩٩
 - ١٩٧٩.

٤٨/ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي
 بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين
 (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.

فهرس الموضوعات

- ملخص البحث ١٩٥
- المقدمة ١٩٨
- تمهيد ٢٠١
- المبحث الأول: لوازم المحبة القولية ٢٠٥
- المطلب الأول: الصلاة والسلام عليه ٢٠٥
- المطلب الثاني: قراءة سيرته ومعرفة شمائله ٢٠٧
- المطلب الثالث: إثراء المجالس بسيرته العطرة والإكثار من ذكره ٢٠٨
- المطلب الرابع: التحدث بمناقبه وشمائله والخطابة والوعظ بسيرته ٢١١
- المطلب الخامس: عدم رفع الصوت بمسجده أو عند سماع حديثه ٢١٢
- المطلب السادس: التأليف في سيرته وهديه وشمائله ٢١٤
- المطلب السابع: عدم الكذب عليه ٢١٦
- المطلب الثامن: التأدب بأفضل الألفاظ والأحوال عند ذكره ٢١٨
- المطلب التاسع: النصيحة للنبي ﷺ ٢٢٠
- المبحث الثاني: لوازم المحبة الفعلية ٢٢٣
- المطلب الأول: الاتّباع لستته وهديه (المتابعة لشريعته) ٢٢٣
- المطلب الثاني: نشر سنته ودينه وهديه ٢٢٧
- المطلب الثالث: الرد على أعدائه وخصومه ٢٢٩
- المطلب الرابع: نبذ البدع بجميع أنواعها ٢٣١

- المطلب الخامس: تعزيره ونصرته ٢٣٣
- المطلب السادس: التحاكم إليه ﷺ، وعدم تقديم قول أحدٍ على قوله ٢٣٦
- المطلب السابع: زيارة مدينته ومسجده ٢٣٨
- المطلب الثامن: فعل الصالحات ٢٤٠
- المطلب التاسع: ترك الذنوب ٢٤٢
- المبحث الثالث: لوازم المحبة الاعتقادية ٢٤٤
- المطلب الأول: محبة آل بيته ٢٤٤
- المطلب الثاني: عدم الغلو فيه وعدم الجفاء عنه ٢٤٧
- المطلب الثالث: اعتقاد أنه أفضل الناس أجمعين: ٢٥١
- المطلب الرابع: الشوق إلى رؤيته ولقائه: ٢٥٣
- المطلب الخامس: أن تعتقد ما اعتقده ٢٥٥
- المطلب السادس: رجاء شفاعته ﷺ في الآخرة ٢٥٧
- الخاتمة ٢٥٩
- المصادر والمراجع ٢٦١
- فهرس الموضوعات ٢٧٠